

خيال الظل

كان خيال الظل
عبارة عن ملابية بيضاء
أوحتى جزء مقتطع منها
يوضع خلفها مصدر إضاءة
لمبة جازر أو شمعة
ثم يقوم بعض الأطفال الأذكياء
الجالسين خلف الملابية
بتحريك دمية من الخشب أو القماش
حتى تنعكس صورتها على تلك (الستارة)
ويصدرون الصوت الذى يناسبها
وقد يكون هناك طفل آخر
مهمته التعليق على ما يجرى..
وقد كانت تلك المشاهد
تجعل الأطفال المشاهدين
يعيشون فى الجو كأنه حقيقة
بعضهم يتابع باهتمام شديد
والبعض يسرح بخياله
والبعض قد ينفعل فيبكي
أو يبتسم ويضحك..

أما مكان خيال الظل
فكان دائما فى بير السلم
وهو المكان المظلم
فى الركن الجانبى من مدخل البيت

وبالنسبة لتذكرة المشاهدة
فهى عادة : ملليم أو نكلة
(ولمن لا يعرف اليوم قيمتهما
الملليم = 10% من القرش
والقرش = 10% من الجنيه

أما النكلة ف= ضعف المليم)
وفى الأربعينيات من القرن الماضى
لم يكن هذا مبلغا بسيطا
بل إن الطفل ما كان يحصل عليه من أبويه
إلما بشق الأنفس..
أى بعد الطاعة المطلقة لهما
والملتزام الكامل بالأدب ، وعدم الشقاوة !

كان خيال المظل
هو من أحب المتع المتاحة للأطفال
وخاصة قبل ظهور التلفزيون
وفى البداية المتواضعة للراديو
الذى كان تدفع له رسوم منتظمة
ولم تكن تملكه سوى بعض العائلات الميسورة !

لقد كان هذا (الخيال) فى الواقع
هو فرصة الأطفال الوحيدة
التي يحلقون فيها بأحلامهم بعيدا..
ليس فقط لتنتشلهم من جهامة الواقع
وإنما لتصنع لهم عالما ورديا
تزقزق فيه العصافير الملونة!:

بعد مرور السنوات
والعديد من التجارب
ومشاهدة الكثير من دول العالم
أجلس الآن لأتذكر تلك الوسيلة الترفيهية البسيطة
خيال المظل
وأقول لنفسى:
هل كانوا يضحكون بها علينا ؟
أم كانوا يبعدوننا بها عنهم ؟
أم كانوا يحرصون على إبقائنا فى الجهل والمتخلف ؟
لكننى أعود فأساءل:
ما الذى يفعله المسرح والسينما اليوم ؟
وما الذى يفعله التلفزيون ؟
وما الذى يفعله الإنترنت ؟
أليس هؤلاء جميعا هم أبناء وبنات خيال المظل ؟
لكن ببعض الفروق الضئيلة
أن مكان العرض لم يعد فى بير السلم
أما الديكور فقد تطور إلى حد كبير
لكن حركة الصورة ما زالت كما هى
والممثلين هم .. هم
بل إن المتفرجين لم يتغيروا كثيرا
عن مشاهدى (خيالات المظل) !